استثنا وافعال العبا واليه واما الايات التي تعارض بها فمنها قوله تعالى فويل للذين يكتبون
الكتاب بايديهم ان يتبعون الا الظن ذلك بان الله لم يك مغيرا نعمة انعمها على قوم حتى يغيروا ما
بانفسهم بل سولت لكم انفسكم امرا فطوعت له نفسه قتل اخيه من يعمل سوا يجز به كل امرئ بما كسب رهين
ما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي اليوم تجزى كل نفس بما كسبت اليوم تجزون ما كنتم
تعملون كيف تكفرون بالله وما منع الناس ان يومنوا وماذا عليهم لو امنوا وقول موسى لهرون
ما منعك اذ رايتهم ضلوا وقوله فما لهم عن التذكرة معرضين فما لهم لا يومنون عفا الله عنك
لم اذنت لهم لم تحرم ما احل الله لك ولا تلبسوا الحق بالباطل فمن شا فليومن ومن شا فليكفر
اعملوا ما شئتم اعملوا فسيرى الله عملكم لمن شا منكم ان يتقدم او يتاخر وامثال هذه الايات
في القران اكثر من ان تحصى قوله والترجيح معناه ان التكليف انما يتم باضافة الفعل الينا وكذا الوعد
والوعيد والعقاب والثواب والحق في هذه المسئلة انه لا جبر ولا تفويض بل امر بين الامرين
وذلك لان لقدرة العبد تاثيرا في فعل نفسه لكن قدرته على الفعل لا تكون مقدورة له
بل يخلقها الله تعالى فيه فلقدرة الله تعالى ايض مدخل في صدور الفعل فلا تكون جبرا صرفا
بل امرا بين امرين وحسن المدح والذم على المتولد يقتضي العلم باضافته الينا والوجوب
باختيار السبب لا حق والذم في القا الصبي عليه لا على الاحراق الفعل ينقسم الى
مباشرة والى متولد ومخترع فالفعل الحادث ابتدا بالقدرة في محلها هو المباشر كالاعتماد
والفعل الحادث بالقدرة في غيرها لا يختص بمحلها هو المخترع واختلفوا في ان المتولد هو
من فعل العبد كالمباشرة او لا فذهب المعتزلة الى انه من فعلنا كالمباشرة وذهب الاشاعرة
الى ان المتولد من فعله تعالى واختار المصنف مذهب المعتزلة وادعى الضرورة فيه بان حسن المدح
على بعض الافعال المتولدة والذم لبعضها يدل على العلم بان المتولد
مضاف الينا فلو لم يكن العلم باضافة المتولد الينا حاصلا لما حسن المدح على بعضها والذم
لبعضها قوله والوجوب باختيار السبب لا حق اشارة الى جواب دخل مقدر تقريره
ان

والفعل الحادث بالقدرة في غير محلها بسبب فعل اخر هو المتولد كالحركة الصادرة بسبب الاولى

ان المتولد غير مقدور لنا لانه لا يصح وجوده وعدمه منا لانه عند سببه يمتنع الا يحصل الذي
حصل بسببه المتولد وجب فلا يصح تركه منا فلا يكون مقدورا لنا تقرير الجواب ان الوجوب اذا
كان باختيار السبب والوجوب باختيار السبب وجوب لاحق فلا ينافي الامكان الذاتي
فلا تكون منافيا لكونه مقدورا قوله والذم في القا الصبي هذا جواب عن دخل مقدر
تقريره ان حسن المدح والذم لا يدل على العلم باضافة المتولد الينا وذلك لان حسن الذم المتولد
حاصل وان علمنا استناده الى غيرنا كالذم على القا الصبي في النار اذا احترق بها فانا نعلم
ان المحرق غير الملقي تقرير الجواب ان الذم للالقا لا للاحراق فان الاحراق عندنا لا لقاصد لما
فيه من مراعات العادات وعدم انتقاضها والقضا والقدر ان اريد بهما خلق الفعل لزم
المحال والالزام صح في الواجب خاصة او الاعلام صح مطلقا وقد بينه امير المومنين علي كرم الله وجهه
في حديث الاصبغ القضا يطلق على معان منها خلق الفعل والاتمام قال الله تعالى
فقضاهن سبع سموات اي اتمهن وخلقهن ومنها الالزام اي الايجاب قال الله تعالى وقضى
ربك ان لا تعبدوا الا اياه اي اوجب ربك ان لا تعبدوا الا اياه ومنها الاعلام قال
الله تعالى وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب اي اعلمناهم والقدر يطلق ايض على معان
منها الخلق قال الله تعالى وقدر فيها اقواتها ومنها الكتابة قال الشاعر اعلم بان
ذا الجلال قد قدر في الصحف الاولى التي كان سطره ومنها البيان قال الله الا امراته
قدرناها من الغابرين اي بينا اذا عرفت ذلك فمن قال ان القضا والقدر اراد بهما الايجاب
والالزام فهو صحيح في الفعل الواجب خاصة دون غيره من الافعال المندوب والمباح
وغيرها من الافعال وان اراد بهما ان الله تعالى بينها وكتبها واعلم بانهم سيفعلونها فهو
حق لدلالة ذلك قوله وان من شي الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم واعلم ان
امير المومنين علي كرم الله وجهه قد بين معنى القضا والقدر في حديث الاصبغ من اراد
ان يطلع عليه فليرجع الى كلامه والاضلال الاشارة الى خلق الضلال لست

٢٢٧
Copyright © King Saud University